

الصفح وسياسات الغفران في فلسفة التفكيك عند "جاك دريدا"

Forgiveness and Policies of Pardon in the Deconstruction Philosophy of "Jacques Derrida"

كريمة قبروج¹ *، عبد المالك عيادي²

¹ جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، karima.guebroudj@univ-alger2.dz

² جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، ayadiabdelmalek77@gmail.com

مخبر الدراسات الفلسفية والأكسيولوجية

تاريخ القبول: 2025/04/30

تاريخ الإرسال: 2025/02/13

ملخص:

تهدف هذه الدراسة للاطلاع على فلسفة التفكيك لـ "جاك دريدا"، ومدى إنهماكه بالمفاهيم الإيتيقية والسياسية، إذ قاربنا المفاهيم المحورية التي تأسست عليها رؤيته الإيتيقية، وتقصينا خلالها علّة إهتمامه بهذه المقولات ذات الطابع الإنساني كالصفح والإعتراف والتسامح والغفران، والتي يتوجب إستحضارها بجرعة مناعية تسمح لها بالمسايرة أو التعايش مع الذاكرة المثقلة بجراح الماضي وإستشراق مستقبل الذاكرة القادرة على نسيان جروحها وجعل المقولات الأخلاقية عتبة لإيتيقا الإختلاف، وتحويل النهايات الدامية إلى بدايات جديدة للتعايش المشترك وفق مبدأ الإعتراف والتسامح، وهذا اندرج خلال مقاربتنا لإشكالية محورية تمثلت في: كيف تفسر الفلسفة التفكيكية لـ "جاك دريدا" السؤال الإيتيقي المتموضع بين إزدواجية الذاكرة البشرية القادرة على الإحتفاظ بجروح الماضي وكذا النسيان والتنديد بطلب الصفح والغفران في الآن ذاته؟

والغاية من هذه الدراسة الوقوف على أهم السبل لفتح أفق إيتيقي تتعايش فيه الذوات تحت لواء العيش المشترك.

الكلمات المفتاحية: التفكيك؛ الصفح؛ الغفران؛ العيش المشترك.

Abstract

This study explores Jacques Derrida's philosophy of deconstruction and its engagement with ethical and political concepts. It analyzes the foundations of his ethical vision and his focus on humanistic notions such as tolerance, recognition, and forgiveness. The research examines how these concepts interact with a wounded memory and the possibility of forgetting, aiming to transform past suffering into a horizon for new coexistence based on acknowledgment and pardon. The central question addressed is: How does Derrida's deconstructive philosophy explain the ethical dilemma between a memory that retains past wounds and the simultaneous call for forgetting and forgiveness?

The aim of this study is to identify the most important ways to open an ethical horizon in which individuals coexist under the banner of shared living.

Keywords: Dismantling; Forgiveness; Pardon; Coexistence.

1- مقدمة

لكل فكرة بدابة ولكل حياة حكاية ولكل وجود معنى، هل كل هذه العوامل "الموت، المحيط، التعب، الحرمان، التهميش، الإضطهاد، التشتيت، نقد الأوساط الفكرية، التمردات المنتالية، جعلت من هذا الفيلسوف "جاك دريدا" JACQUES DERRIDA (1930-2004) متمرّدًا وثائراً وحذقًا ومشاعبًا وجعلت فكره مغايرًا مفارقًا للمألوف، وهذا ما جعل الدخول في نصه مجازفة في حد ذاته وبدايته ونهايته ليس لها نسق واحد، كما أن الداخل إليها يفتقد ذاته في فضاء الاختلاف، ويجد ذاته يتسلح بلعبة التهديم والتخريب والتشريح والتفتيت والتقويض، من أجل الانخراط في كل نص، لأن كل نص مكتوب إنما يفكك ذاته بذاته لأنه يثبت ذاته وينفيها ويقوم باستحضار ما هو منسي ومقصي داخل كل نص، حيث أن المتصفح لأعمال دريدا يبدوله في الوهلة الأولى أن الحديث عن المفاهيم والقضايا الأخلاقية (الإيتيقية) والسياسية مشهد جديد في فلمنا الثقافي أن يطرح التفكيك بطريقة غير المعتاد عليها وهذا راجع إلى ذهنيّتنا المسؤولة عن تصور الاغتراب التفكيكي عن الشأن الأخلاقي والاجتماعي والسياسي، غير أن الواقع لم يغيب في تفكيكيته منذ البوادر الفكرية الأولى لفلسفته، وبالأخص المشاكل الأخلاقية التي كانت حاضرة بقوة في عمله التفكيكي منذ الستينات إلا أنها لم تأخذ طابع تصريح واضح أو مبحث قائم بذاته يصرح بمفهوم عصي من مفاهيم الإيتيقية حيث كانت عبارة عن شذرات موجودة هنا وهناك في كتاباته، لكنها لم تكن بصفة مباشرة بل هي موجودة في ثنايا أفكاره وكتبه، وعلى الباحث استنطاقها لإخراج المسكوت عنه داخل كل نص وفي الواقع داخل هذا العالم.

فكانت متواجدة في ثنايا الكتابات من بداية "الكتابة والاختلاف" إلى غاية آخر مؤلف له "أحداث 11 سبتمبر" حيث أن النصوص والمفاهيم التي كتب عنها دريدا في مجال الأخلاق نصوص تمس ركائز وجودها الأخلاق ذاتها، أي أن التفكيك ضمنياً يهدف لإنقاص العالم من كآبته واغترابه، وإبعاد كل الأشباح التي تطارده والتي بلورها في النصوص فتناولت: الصفح، الغفران، التسامح، الاعتراف فهذه النصوص عنده لم يطرحها على أنها أخلاق عملية بل أخلاق معيارية، أي إمكانية الأخلاق بغية الحديث عن حدودها ومعضلاتها، وهذا لا يحدث إلا بمحاولة أشبه بصحوة الضمير وتأنيبه في آن واحد ضد الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية وهذا لا يتأتى إلا عن طريق استحضار هذه المفاهيم بجرعة مناعية تسمح لها بمسيرة أو التعايش مع الذاكرة البشرية المثقلة بجراح الماضي ومحاولة استشراف مستقبل هذه الذاكرة، وهذا إلا عن طريق أممية الأصدقاء عن الهجرة من الغيرة إلى التسامح والصفح والغفران اللامشروط وإزالة السر عن الآخر المختلف الذي هو سر لأنه آخر، وهذا السر يجب فتح معه أفاق مفتوحة من أجل التعرف عليه واحتضانه عن طريق الغفران، الذي لا بد أن يستضيفه بطيف الصفح، غير أن كل هذه المفاهيم التي تتجول داخل أسوار التفكيك وجب لباسها لباس أخلاقي، لفتح جسور الاعتراف والاختلاف والعيش تحت كنف

واحد وهو كنف العيش المشترك مع هذا الضيف الغائب العائد عن طريق الصفح والغفران وسياساته، فكيف فسرت هذه المفاهيم في المتن الدريدي؟ وكيف لفلسفة التفكيك عند جاك دريدا أن تتعامل مع ذاكرة مزدوجة قادرة على الاحتفاظ والنسيان في آن ذاته؟ وجعل من السؤال الإيتيقي لمسألة الصفح والغفران تريقاً لفتح أفق العيش المشترك؟

2- في مفهوم التفكيك:

يتفق كل المشتغلين بالفكر الدريدي على أنه الفيلسوف الحذق المشاغب بامتياز، وهذا ما يجعل الولوج في نصوصه مجازفة ومغامرة في حد ذاتها لأنه يفترس في كل مرة لكتاباته أرضية تتصارع فيها الأضداد لتتقلب تلك الأرضية إلى حلبة بين الدوال وصراع الثنائيات والتأويلات.

وهذا ما يدخل القارئ في متاهات تأويلية مستحيل القبض فيها على معنى أحادي ومفهوم واحداً وهذا ما زاد استحالة إيجاد أو ضبط تعريف محدد للتفكيك، حيث أضى مفهوم هذا الأخير محل فهم خاطئ لدى الكثير، لذا وجب علينا العودة إلى حقيقة معنى هذا المفهوم، داخل كتاباته التي هي الأخرى تمتاز بالتفرد والتميز والاختلاف والتمرد ما وجب علينا أن نخوض أهم نص يفصح ويوضح فيه "جاك دريدا" عن مفهوم "التفكيك" وهو ما جاء في رسالته إلى صديقه الياباني "ايزوتسو" والتي سماها "رسالة إلى صديق ياباني" حول مفردة التفكيك *Déconstruction* غير أنه ليس صديقاً لتعريفات تماماً لكن بما أنه وعد صديقه بإعطاء مفهوم، غير أنه مستحيل إعطاء مفهوم محدد أو مدقق فيقول: "في كل الأحوال وعلى الرغم من الظاهرة ليس التفكيك تحليلاً ولا نقداً (...) فالتفكيك ليس منهجاً ولا يمكن أن يتحول إلى منهج (...) فتفكيك يبقى فريداً (...) ينبغي كذلك التدقيق بالقول بأن التفكيك ليس بالذات فعلاً أو عملية (...) التفكيك يحدث في كل مكان وحيث ما ثمة تفكيك، حيث يوجد شيء ما وهذا لا يقتصر إذن على المعنى أو النص، بالدلالة الدراجة (...) فإنه يبقى أن نتفكر ما يحدث اليوم في عالمنا.(دريدا، فصول منتزعة، رسالة إلى صديق ياباني، 2015، الصفحات 16-17)

فالتفكيك ليس تحليل ولا نقد، ولا منهج، فالتفكيك هو براعة ودهاء في فحص النصوص والموضوعات لكسر منطق الثنائيات وهدم المركز وإعادة البناء بنمط مختلف فهو بالأحرى تفكيك وحدة ثابتة إلى مجموعة من العناصر والوحدات، أي أن التفكيك إستراتيجية شاملة تسير وفق لعبة مفاتيح انتهجها دريدا لكل ما يعترض طريقه، من مفاهيم وخطابات في عالمنا اليوم وكل ما يمس جوانب هذا العالم بطريقته الساحرة والمهمة.

إن التفكيك "*Déconstruction*" مفردة يصعب التقاطها أو تحديدها أو تعريفها أو ضبطها على اعتبار أن كل تعريف وتحديد في نظره يحتاج إلى تفكيك بل استحضار معه أيضاً سؤال الترجمة بخصوصها، فالتفكيكية "ليست أداة تحليلية، ولا هي أداة نقدية، ولا هي منهج، ولا عملية، ولا هي فعل ينجز على النص بواسطة الذات، بل هي، بالأحرى أو على الأصح، مصطلح يقاوم أي تعريف

وأى ترجمة". (دريدا، في الروح هايد غر، والسؤال، 2013، صفحة 17) فهي مفردة فرضت نفسها عنوة عليه على حد تعبيره، كما تضم دلالات متميزة، من حيث الترجمة من جهة، والتعريف الذي يتقاطع مع فكرة التفكيك ذاتها التي تقوم على خلخلة أي تعريف وأي تحديد وتوجيه له.

ففي رحلة تحديد هذه المفردة كما يقول "جاك دريدا" "إنني عندما اخترت هذه المفردة أو عندما فرضت نفسها على أعتمد أن هذا حدث لدى كتابة: "الغراماتولوجيا، De la grammatologie"، ما كنت لأتوقع أنها سيُعترف لها بدور هُوَ يمثل هذه المركزية في الخطاب الذي كان يهمني يومها". (دريدا، الكتابة والاختلاف، رسالة الى صديق ياباني، 2000، صفحة 58)

فدريدا في بحثه عن كلمة مناسبة لفكرته سعى لتفكيك المفردة الهيدوجرية Distraction تم تحوله Abbou والتي تعني التفويض والتخطيط أي تفويض المفاهيم التي قامت عليها الميتافيزيقا الغربية، كانت كلاهما تدلان حسب دريدا "على عملية تمارس" البنية أو "المعمار" التقليدي للمفاهيم المؤسسة للأنطولوجيا أو الميتافيزيقا الغربية". (دريدا، الكتابة والاختلاف، رسالة الى صديق ياباني، 2000، صفحة 58)

فقد ساعد "دريدا في ترجمة الكلمة "هيدجر" الذي يتحدث عن الهدم Destruction والتفويض مفردة أخرى جاءت من "فرويد" وتعني الفعل Dissociation والتي استخدمها لدلالة على التركيب المقلوب، ثم مفردة "نيتشه" Démolition التي كان معناها يدل على سلبية الهدم، وكل هذه المفردات ولم تفي بالغرض، الذي كان يسعى دريدا لتأسيسه بل كانت مجرد بداية لدرب هذه المفردة وبالرغم من التشابك بين المعاني وتداخل المفردة، ذهب دريدا لوضع علامة أو ليخرج معني المفردة إلى العالم بثوبها الدريدي لا الهايدجري ولا الفرويدي ولا نتشوي.

وبذلك فإن التفكيك الذي كان ينبش دريدا حوله لم يكن هيدجريا ولا نتشويانا ولا حتى فرويديا، وإنما تفكيك خاص بجاك دريدا.

فمفردة "تفكيكية" كانت موجودة في الأصل في اللغة الفرنسية، ولكن استعمالها كان نادر وعام، إلا أن تفكيك دريدا خاص وعثر على معناه في قاموس إيميل "Lettre" الفرنسي يقول دريدا، (...) "فعثرت عليه في قاموس Lettre وكانت مؤدياتها النحوية واللغوية والبلاغية مربوطة فيه بأداء مكائي وبدا لي هذا الالتقاء مفرحاً، وشديد التلاؤم مع ما كنت أريد على الأقل أن ألمح إليه". (دريدا، الكتابة والاختلاف، رسالة الى صديق ياباني، 2000، صفحة 58)

حيث يقول دريدا: "كنت دائماً أسعى أن أوضح بان التفكيك ليس سلبياً في ماهيته ولا في جوهره، ولا يمكن أن يكون بالمرّة مجرد نقد". (Jacques & Forté, 1998, p. 261)

وهنا مهمة التفكيك هي البحث عن الثغرة الموجودة داخل كل النصوص من أجل إخراج ما أضحي مسكوت عنه داخل كل نص وفضح قاعدة لعبة كل نص من أجل إبراز ما يوجد في

النصوص من ثراء، وليس الكيد للنصوص الكبرى أو السخرية منها وليس النقد من أجل النقد بل مساءلتها ومن أجل إعادة البناء وفق ما هو مسكوت عنه داخل النص، هذا هو الهدف الدريدي. إذن نفهم من هذا أن التفكير عند دريدا "إستراتيجية لقراءة النصوص والتي تحمل بين ثناياها مشروعا أولاً قائم على الرفض التام والكامل للميتافيزيقا الغربية بسبب تمركزها القائم في الأساس على النزعة العرقية الأيديولوجية القائمة على الثنائيات -الموت، الحياة، الشر، والخير، ... والأمر الثاني الذي تقوم عليه إستراتيجية التفكير هو المحاولة على إبراز المعضلة إلى تأرجح الفكر فيها بين الأطروحة وتقويضها دون الخروج بحل نهائي فاصل لهذه المعضلة والتي لاغني للإنسان للدفاع عنها وإيجاد حلول من أجل الاستمرار في التعايش وأمامنا نماذج أخرى للمعضلة من بينها الصفح فكيف نظراً دريدا لمفهوم الصفح؟ وهل هو ممكن أو ما هي حدوده؟

3- الصفح كأفق لإيتيقا الاختلاف

إن نص دريدا عن مفهوم "الصفح" هو مناقشة أطروحات الفيلسوف الفرنسي فلاديمير جانكليفيتش (1903-1985) الذي صرّح في نص سجالي بعنوان "مالا يقبل التقادم" فأنه لا يجوز، بأي شكل من الأشكال الصفح عن الجرائم التي ارتكبت ضد إنسانية الإنسان". (دريدا و آخرون، المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة، 2005، صفحة 13)

حيث طرح إشكالية الصفح بروح انتقامية إزاء مسألة المحرقة التي ارتكبتها النازية إزاء اليهود وهذه الأخيرة التي دخلت في مجال "لا يقبل فيه التكفير عن الذنب"، ويؤكد على أنهم لم يتنازلوا حتى لطلب الصفح أو العفو، وتلك الروح حاولت أن تصب كل الوعي الألماني في قالب واحد وتجعله مذنباً وصاحب وعياً شقيّاً وسيئاً، وأن الشر متجذراً في أصول هذا الجنس الواحد، فهذه حادثة تطال إنسانية الإنسان لكنه لم يعي أن هذا الوعي الذي زج به داخل زنزانة وحكم عليه بالوعي الشقي المذنب أنه ينتقل عبر أجيال متغيرة مختلفة.

ففي هذا السياق "لن يكون للصفح معني حيث تصبح الجريمة كالمحرقة مثلاً: في عداد مالا يقبل "التكفير عنه" و"مالا يغتفر" (...) فهو يرى أن "الصفح مات في معسكرات الموت". (دريدا و آخرون، المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة، 2005، صفحة 17)

هذا صحيح إلى حد ما، ماذا لورجعنا إلى اللحظة التي يبدو فيها مستحيلاً لأن التاريخ ينبني على خلاف ذلك مع ما لا يقبل الصفح فهل من الممكن الصفح عن الجرائم ضد الإنسانية؟ إذ جاء في رأي جانكليفيتش لا نصفح عما لا يقبل الصفح؟ فيأتي في المقابل دريدا يطرح السؤال الجوهرى ماذا سيكون الصفح؟ إذا كنا لن نصفح إلا على ما يقبل الصفح؟

لقد حاول دريدا في بعض كتبه للإجابة عن هذه المعضلة والدفاع عن المفهوم حيث إستهل في حديثه في حوارهِ الذي جاء كعنوان الصفح في مسيرة القرن "إن "الصفح" يجب أن يكون مطلق ولا يجب الخلط في استخداماته (كالاعتذار، الغفران، العفو، الندم، التقادم، ...) كما أكد على

أنه لا يمكن أن يفهم الصفح باللغة الدينية الإبراهيمية بل نحتاجه بلغة فلسفية، لا يكون فيها الصفح غاية محددة بل من دون مقابل، أي يكون الصفح من أجل الصفح لا غير، بمعنى أن الصفح يقع خارج ما حدث في مسرح التاريخ، كطلب العفو من الله- وجاك شيراك طلب الصفح من اليهود، وكذا المصالحة الوطنية في الجزائر بالعفو عن الجماعة الإرهابية،... إلخ، التي تتبعه كربطها بشرط واحد وهذا ما رفضه دريدا، فجعله خارج هذه الأشياء وخارج الإجراءات بل هو تنازع عن الحق في المطالبة بالعقاب لكنه لا يعني أن ننسى ما خلفه من أثر في حقل التجارب الوعي الجمعي مع رسم حدوده.

يجب أن يكون الصفح بعيداً عن أي شرط؛ يعني " كلما كان الصفح في خدمة غائية حتى لو كانت نبيلة وروحية (إعتاق، افتداء مصالحة، خلاص) كان ميّالاً إلى استعادة الوضع الطبيعي (اجتماعي، وطني، سياسي، نفسي) (...) أو إيكولوجيا للذاكرة، (...) يجب أن لا يكون الصفح طبيعياً أو معيارياً أو مُطبعاً. يتوجب أن يبقى استثنائياً وخالقاً للعادة ومُعرضاً لاختبار المستحيل: كما لو كان يعلق السير العادي للزمنية التاريخية". (دريدا، الصفح ما لا يقبل الصفح وما لا يتقادم، 2018، صفحة 10)

أي أن الصفح الذي نادى به "دريدا" ليس له حد ولا مجال معه للقياس بل يجب أن يكون غير مشروط مهما كان غايته، فالصفح لا بوصفه غفرانا ولا حتى نسيانا بل بوصفه، إقرار بما حدث وتجاوز له، مع ضرورة مجاوزة عما لا يقبل الصفح ذاته، " فإن ذلك يقتضي منا ضرورة البدء بالاعتراف بأن هناك ما لا يقبل الصفح. أليس هو الشيء الوحيد الذي يستحق الصفح؟ (...) فإذا لم نكن مستعدين للصفح إلا على ما يبدو أنه قابل للصفح، وهو ما تطلق عليه الكنيسة "الخطيئة غير المميتة" (أي ما يدخل في إطار الصغائر)، فإن فكرة الصفح نفسها، سوف تتبخر. وإذا كان هناك شيء يتطلب الصفح، فإنه سيكون مجسداً فيما تسميه اللغة الدينية الخطيئة القاتلة." (دريدا و وآخرون، المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة، 2005، صفحة 12)

إذن الصفح يتعلق بالكبائر باللغة الدينية وليس الصغائر، ومن هنا يكون الصفح من دون حسابات ولا عقابات وهنا يتجسد الصفح اللامشروط.

إن "الأمر أكثر سوءاً، الجرم أو الأذى الذي لا يقبل الصفح. من هنا تنشأ المعضلة (...) التي لا ترحم: يصفح الصفح فقط عمّا لا يقبل الصفح ليس في وسعنا، أو قلّ ليس علينا أن نصفح، بل ليس هناك صفح. هذا إذ كان أصلاً موجوداً، إلا حيث تقف أمام ما لا يقبل الصفح معنى هذا أن الصفح يجب أن يعلن عن نفسه كما لو كان المستحيل ذاته". (دريدا و وآخرون، المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة، 2005، الصفحات 12-13)

لكن دريدا قارب نص آخر له يغفل يقول فيه: "وهو واحد من أعظم من أتخذوا "الصفح والمصالحة" موضوعاً للتفكير، بأن دائرة الصفح تتسع لتشمل كل شيء عدا " الجريمة ضد الفكر"

أقصد القدرة على المصالحة التي يتمتع بها الصفح".(دريدا و وآخرون، المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة، 2005، صفحة 14)

إذن ما المقصود بالصفح تحديداً؟

بالنسبة إلى دريدا إن الخلاف القائم حول حدود الصفح حسب ما جاء من أراء يجب أن ينعكس على الإشكالية النظرية لماهية الصفح ذاته، " فالصفح فعل صعب جداً يقع على التّخوم، ولا يعني فحسب التّخلي عن العقاب وإنّما يحتاج كرمًا وطيبة، ويتضمن لا تناظرًا جوهرياً: فبدل الرّد الشرّ بالشرّ أقابل الشرّ بالخير". (دريدا و وآخرون، المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة، 2005، صفحة 41)

فالصفح كبديل عن القصاص الذي يعتبر حقاً عادلاً، لكن الصفح كمفهوم إيتيقي وسياسي له صعوباته.

لذلك يبدو ضرورياً بالنسبة له "هي وجوب حيازة الصفح على معنى. ويتوجب على هذا المعنى أن يتحدد على أساس الخلاص والمصالحة والفداء والتكفير عن الخطأ وحتى التضحية".(دريدا و وآخرون، المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة، 2005، صفحة 16)

وهذا هو المأزق الذي توقف فيه دريدا لإيجاد مخرج منه، أي إيجاد صفحاً بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة التي واجهتنا كمعضلة في كيفية الصفح عما لا يقلل الصفح وحدها الإيتيقا المفرطة أو المعضلية المستهدفة لجعل المستحيل ممكناً على حد تعبير جاك دريدا، أي تحفظ للصفح معناه وإمكانه وحدوده الحقيقي.

إذ تقول "حنه أرندت" في المقابل وفي هذا الصدد: " للعقاب قاسم مشترك مع الصفح يتمثل في محاولته وضع حد لشيء". (دريدا و وآخرون، المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة، 2005، الصفحات 16-17)

وهنا يرتبط بشكل ينبني بين الضحية والجاني وهذا الأخير وجب عليه إعلان توبته وعليه أن يصلح ذاته وبذلك يطلب بنفسه الصفح دون وسيط، إذن بإعطاء الصفح يصبح ذلك الشخص غير مذنب، وبالتالي شخص جديد، إلا أن الصفح يكون بيد الضحية لا غير خاصة إذا كانت الضحية غائبة جذريا عن مشهد الصفح ولا يدخل الطرف الثالث في ذلك.

وهنا يصبح الصفح إمكانية إنسانية بمقابل العقاب ليس الانتقام بل تأديبا عن طريق القانون.

لكن دريدا يعقب على هذا الرأي هل يستقيم وفقا لما جاء به أن نتحدث في هذه الحالة عن الصفح؟

"سيغدو الأمر في غاية السهولة (...) أن نصفح عن الخطأ وعن الجاني بما هما كذلك بحيث يظل كلاهما، بصورة لا تقبل الانعكاس، تماما كالشر، محتفظا بقدرته على العودة مجدداً بشكل

لا يقبل الصفح بلا تحول، ولا تحسن ولا توبة أو وعد؟ (...) يجب أن يتوجه إلى الصفح عما لا يقبل الصفح بلا قيد أو شرط؟". (دريدا و آخرون، المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة، 2005، صفحة 18)

إذن من المستحيل تطبيق هذه العقوبات التي لا تحترم إنسانية الإنسان، مثلاً: كالإعدام لأن هذا العقاب في حد ذاته يفقد معناه ما دمنا لا نستطيع معاقبة ذاك الجلاذ بعقاب يساوي حجم جريمته.

يؤكد دريدا في " كتابه الصفح" على أن الصفح ضرورة " يتوجب علي الاستصفاح لكي أكون عادلاً". (دريدا، الصفح ما لا يقبل الصفح وما لا يتقادم، 2018، صفحة 84)

فإن إصراره على ضرورة الصفح والإستصفاح بطريقة واضحة، بحيث يكون هذا الطلب، "أي الصفح" قد استقبله الطرف الثاني بوضوح أي طلب السماح والغفران والذي ربطه بالعدالة، وأن التغيير بموجب الالتزام بالوعد حيث لا يصبح هو الشخص ذاته الذي اقترف ذاك الجرم أو الخطأ، وهنا فقط يتجسد الصفح اللامشروط، كأفق إيتيقي تجتمع فيه كل الفضائل الأخلاقية من أجل العيش سويًا واستشراف المستقبل أمام حصول التذكر لأن مسألة التذكر في حد ذاتها هي إعادة الاتهام والنسيان في نفس الوقت وهو نوع من المصالحة الممكنة، ومن هنا صفح دريدا غير معقول وضرب من الجنون بقوله: " أن الصفح مجنون. ويجب أن يبقى تجسيدًا لجنون المستحيل". (دريدا و آخرون، المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة، 2005، صفحة 18)

فكيف لهذا الجنون أن يتحقق في سياسات الغفران؟

4- سياسات الغفران.

إن مفهوم الغفران يعد من المفاهيم المتشابكة في حقله الدلالي كونه مفهوم لا نهائي أي يتعذر الإمساك به، كما لا يمكن قياسه ولا وضع حدود له، ولفك شيفرة هذا المفهوم وجب العودة بنا إلى الذاكرة، حيث يرجع دريدا هنا في هذا المفهوم إلى الحديث عن الجرائم ضد الإنسانية ومحاكمة النازيين.

" الغفران (le pardon) هو الوجه الآخر لفلسفة العطاء أو الهبة (le don) كما يتصورها دريدا، ويمكننا ممارسة في هذا الصدد لعبة اللفظ والمعنى عندما ندمج حرف "باء" (par) أو الكلمة عطاء (don) فالغفران ممنوح بالعطاء (le pardon est par don) دون قيد أو شرط دون المعطي والمعطى له " (محمد شوقي، 2012، صفحة 114)

ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار الغفران، أنه حد يقع بين الهبة أو العطاء كما لا يمكننا أن نحدد له موضع ولا يمكن حصره في مجال معين لأنه ذو طابع متنوع متعدد الأوجه (ديني، اجتماعي سياسي، أخلاقي)

فقد ورد في المقابل في الكتاب المقدس (العهد الجديد تحديداً)، والتي كانت دعوته صريحة للغفران، وكذا الشفقة التي تتضمنها كل رحمة ولطف ومغفرة، " فان كنتم تغفروا للناس زلاتهم يغفر لكم أوبكم السماوي، وإن لم تغفروا للناس لا يغفر لكم أوبكم زلاتكم". (الكتاب المقدس، 1993، صفحة 53)

إذن "لدينا الحق أن نذكر دائماً أن المغفرة ليست النسيان. بالمقابل أنها تنبه الذاكرة الحية بشكل مطلق، الذاكرة المتصلة بما لا يمكن محوه، ما وراء كل عمل يتعلق بالحزن، بالإصلاح، بالترميم، ما وراء كل بيئة ترتبط بالذاكرة"(دريدا، إنفعالات، 2005، صفحة 178)

إن هذا المفهوم جاء جراء صراع داخل التاريخ البشري، كان بدايته محاولة إرجاع الآخر الذي تم نفيه وإقصائه من المشهد التاريخي بغية نسيان المجازر الدامية عبر التاريخ، إلا أن المغفرة ليست نسيان ولا يمكن للذاكرة أن تتجاوز ذلك المشهد الحزين بل هي تحاول ترميم ما تم اضطهاده. حيث "لا يمكن للمرء أن يغفر إلا عند الاستذكار، عند التمثيل مجدداً، دون تراجع، فإذا كنت لا أصفح إلا عما يمكن الصفح عنه، مثل ما هو عرضي، مثل الخطيئة الخالدة، فأني أفعل شيئاً يستحق اسم المغفرة، ما يغفر له هو سلفاً هو مغفور له، من هنا جاء اللاتقيين. ليس علينا أن نغفر إلا لما يغفر له هذا ما نسميه بالفعل المستحيل". (دريدا، إنفعالات، 2005، صفحة 178) يؤكد هنا دريدا على أن هذا الفعل مستحيل، لأن عندما أفعل ما أقدر على فعله وهو في دائرة الممكن لي أنا، فهنا أنا لم أفعل شيء، وهنا راهنا على إطلاق برامج ما يعرف بالمستحيلات، لأنه عندما لا يحصل إلا ما هو ممكن فهنا لم يحصل شيء، وعليه المغفرة الوحيدة الممكن هي إذاً المغفرة المستحيلة وهنا يتجسد الغفران.

إن هذه التحليلات تجعلنا نتساءل عن حدود مفهوم الغفران بحسب دريدا؟ " فالغفران لا يمكن أن يكون ممكناً إلا عندما يصبح غفراناً يستحيل غفرانه، فإذا قمنا بغفران ما هو قابل للغفران، مقابل ما يعرف بالندم أو طلب الغفران، فإننا لا ولن نغفر شيئاً، ليس ثمة من غفران إلا لما لا يغفر له، لذا هنا بالذات يرتبط الممكن بالمستحيل". (jacques & ecixous, 2004, p. 28)

إن الحديث عن "العفو أو الغفران يستلزم حضور خصوصيتان: المجرم، أو الضحية. عندما يتدخل حدّ ثالث لسياسة الغفران بين الضحية والمجرم أو توجيهه نحو أهداف أو مقاصد فلا يتعلق الأمر بالغفران وإنما بعفو إجباري أو تعويض أو مصلحة. يعترف دريدا بأن سياسة الغفران بين الضحية والمجرم بين "الأنا" و"الأنت" لا تنفك عن مشهد جمعي، ممّا يجعل الغفران مستحيلاً وفي الوقت ذاته ممكناً". (محمد شوقي، 2012، الصفحات 114-115)

إن سياسة الغفران حسب جاك ريدا تستلزم حضور المجرم والضحية لصفح والغفران غير أن هذا لا يستلزم حضور الطرف الثالث لأنه يلغي للمشهد غايته الأصلية، حيث ما لا يمكن إصلاحه هو نفس شيء ملا يقبل التعويض، وهو ما يحتاجه الغفران، لأن هذا يتلاحم بين ما يعرف

بالألم وسياسة الذاكرة وهو من يولد لنا مغفرة بعيدة عن التذكر لكن قريبة من النسيان، وعليه المغفرة الوحيدة الممكنة هي وحدها المغفرة المستحيلة.

إذن إن "الغفران كما يقول دريدا على منوال فلادمير يانكليفيتش، "خُلقي أو إتيقي" بالمعنى الذي يكون فيه الأخلاق حكماً قيمياً اختياريًا فيما وراء المعايير والمقاييس وليس ضميرًا قسريًا، لأن الغفران الفردي هو بالضرورة إنابة المجرم وعفو الضحية، أما الغفران الجماعي فهو ضرورة قسرية تصبو إلى إنقاذ الأسس التي ينبنى عليها المجتمع أو الدولة بعد تعرضها لهزات الإرهاب أو الحروب الأهلية كما يبدو مع سياسة "المصالحة" للرئيس الجزائري". (محمد شوقي، 2012، صفحة 114)

بمعنى أن فتح أرشيف الدعاوى ضد الجلادين أي مرتكبي الجرائم ما هو إلى دعوة صريحة لإخراج المسكوت عنه، أمام عودة كل المكبوتات التاريخية وكذا ضرورة التعبير والتنديد بالجرائم التي ارتكبت ضد الإنسانية، حيث أن هذا التنديد لا يحلو من الحسابات سياسة والإستراتيجية بمعنى أنه إخراج واجب كل ذاكرة إزاء ذاتها، وفتح خندق النسيان كل ممنوعاته وهذا يعطى لدولة شرعية تسمية "ايكولوجيا الذاكرة" والصحة السياسية والاجتماعية لدولة باسم الغفران الحق وهو ما نادى به دريدا أن يكون من دون سلطة وغير مشروط وكذا من دون سيادة لدولة ما، لأن الغاية ما هي إلا شمل رفات الهويات والشظايا وكل التجاوزات من أجل تقوية الدولة ودفعها نحو التاريخ.

لقد انكب جاك دريدا منذ سنوات على دراسة العفو والغفران، "والجدير بالذكر أن إدراج صيغة الغفران في بعدها الديني الثيولوجي في الممارسة السياسية للعفو الشامل (amnistie) هي نتيجة تعميم ظاهرة العفو أو بتعبير أدق "عولمة الغفران" (محمد شوقي، 2012، صفحة 112).

إن هذا المشهد الراهن "بعولمة" المفهوم وهو استعمال جيوسياسي ذو طابع ديني وأخلاقي في محاولة طلب العفو من أجل التكفير عن الذنب، حيث نجد أن الغفران مَسَى جل المستويات العليا لكل دولة والمؤسسات الدينية مثل عندما طلب الفاتيكان العفو من يوحنا "بولس الثاني" إزاء الجرائم التي ارتكبتها الكنيسة الكاثوليكية طيلة ألفي سنة من حروب الصليبية .

حيث إن "العفو كغفران يتمتع بقيم دينية وأخلاقية في لأم الجروح والتصدعات وليست له دلالة قانونية وقضائية" (محمد شوقي، 2012، صفحة 113).

رغم كل هذا يبقى الغفران مستعص في الإدراك خاص إذ توجه نحو ملا يمكن غفرانه أو عفو عنه.

غير أن " الغفران غير المشروط يخطر إذًا في الطابع الرمزي والديني لتاريخ هذه الكلمة يمكننا القول أن "أذنيه" الغفران تواقنت مع "عولمة" العفو وتعميم والإنابة وطلب المغفرة. (محمد شوقي، 2012، صفحة 114)

إذ كان هذا المفهوم يحمل لغز متعسر هذا راجع إلى ذهنياتنا المسؤولة عن تحليله إلى مشهد التراث أو التقليد الديني وتحديداً إلى التقليد الإبراهيمي، لأن جميع الذوات تطالب وتتعطش للغفران سواء من رجال الدين أو رجال الدولة، وهنا تتسع دائرة الغفران حيث يصبح يعيش عولمة مفهوم العصية والمتشابكة ومتصلة بفروع عدة، لأن الغفران الذي نادى به دريدا محض لا مشروط بلا سلطة، أي غفران لا بصيغة دينية ولا السياسية بل بصيغة إنسانية كونية. وهل عولمة هذه المفاهيم هي لواء لفتح أفق العيش المشترك وتنديداً بالاعتراف والتسامح والاختلاف؟ فكيف لهذا أن يتحقق؟

5- الصفح وسياسات الغفران كأفق لإيتيقا التعايش المشترك.

لقد شغل دريدا موضوع "الصفح والغفران" معاً منذ سنوات والتي ركز في الحلقة الدراسية التي أشرف عليها بمعهد الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية، عن جملة من المفاهيم التي هي مرتبطة بمعضلة الغيرية.

حيث أضحى الخطاب الدريدي حول مسألة الصفح وسياسات الغفران خطاباً يتأسس على ضرورة تخليص الإنسانية من تبعات الشر الجذري نحو فتح أفق حياتي إنساني جديد يسوده مبدأ التسامح والاعتراف والاختلاف، التي شعارها السعادة الإنسانية جمعاء، ومحاولة إزاحة الأشباح عن الذاكرة البشرية وما ألحق بها من تصحر وتشظي ونفي الآخر وإقصائه من المشهد التاريخي.

فقد نادى دريدا فـ "لكي نتوجّه في الفكر اتجاهها صحيحاً ولكي نستفيد من مهمّة الانفتاح الرّهيبية، يجب أن نبدأ أولاً بتذكّر إلى أيّ درجة كنا في حاجة إلى الآخر وكما سنظلّ في حاجة إليه". (الغابري، 2016، صفحة 258)

إن تاريخ الإنسانية يشهد على وقائع التاريخ، وأن طبيعة إنوجاد الإنسان داخل هذا العالم بين ما هو ذو طبيعة اجتماعية وما هو ذو طبيعة سياسية يفترضان عليه الدخول في علاقة مع الآخر المختلف، الذي ليس لنا غنى عنه الذي جمعنا وتجمعنا به جروح وجراح خلدها التاريخ.

حيث إذا كان التفكير مسؤولاً إزاء هذه الجروح وجرائم الماضي التي ارتكبت ضد الإنسانية وجب استحضار الآخر المختلف المحترق بذاكرته وما تحمل من ازدواجية، لأن قضية الذاكرة البشرية هي ذات طابع إزدواجي بين القدرة على الاحتفاظ والنسيان في الوقت نفسه.

و"من وجهة نظر بناء الإيتيقا لا مفرّ من اللقاء بالآخر وهو لقاء لا يخلو من صعوبة لعلّها تترجم الطابع الإحراجي للإيتيقا، ما في الإيتيقا من إحراج وهو الذي يجعل منها تجربة المستحيل ف "إختراع الآخر أو إختراع المستحيل هو إختراع مستحيل، الصلاة التي هي خطاب قائم على الحب تؤكد بمجرد وقوعها كينونة الآخر بما هو آخر". (الغابري، 2016، صفحة 258)

فواجب التفكير الأخلاقي الذي هو تثبيت قيم التسامح والتعايش حيث وجب للإيتيقا أن تكون مبدأ إيتيقا الغيرية، وكذا مواصلة ما استهل به التفكيك من تشتت لمفهوم الهوية بغية تصويب العلاقة مع الآخر الذي هو سر.

لقد جاء في التحليل السابق نعم " للصفح"، لا " للنسيان": وفي المقابل "المغفرة ليست نسيان"، وكذا أن المصالحة تقتضي النسيان والتجاوز ومحو الماضي، هذا التشابك المفاهيمي يرتبط بضرورة عدم ربطها بشرط أي "غير مشروطة"، فكيف لهذه المفاهيم أن تنبني على أرضية واحدة لتعايش؟ إنها كالعادة لعبة دريدا وبراعته لتأسيس أرضية صلبة تتصارع فيها وتجتمع الأضداد والمفارقات داخل الحلبة، وكذا عدم ربطها بشروط وإضفاء عليها جرعة مناعية لتعايش فيها الذوات من دون إزاحة أو إقصاء أو إعادة ترحيل وتشتيت أي ذات من الذوات والتزامها بالوعدو إزاء الآخر.

حيث يقول بول ريكور " أن تبقى الذاكرة يَقفَظة ومُتيقِّظة، نستحضر الماضي، ونعيش الحاضر، بصور الماضي، ومن أجل الصفح لابدّ للذاكرة أن تعمل وتشتغل".(دريدا، الصفح ما لا يقبل الصفح وما لا يتقادم، 2018، صفحة 13)

إن هذه الضرورة للعيش في الحاضر بذاكرة الماضي وتوريث هذا المشهد عبر الأجيال حتى يصبح أرث بغية عدم تكرار هذا المشهد مرة أخرى داخل التاريخ، واعتبار الصفح والغفران والعفو عن الجلادين كعتبة لإيتيقا الاختلاف، غير أن ضرورة تعايش الجلاد مع الضحية، هي في حد ذاتها صورة مرعبة، إلا أن هذه الصورة وجب إضفاء عليها طابع المصالحة والبحث في حدود النسيان، ما هي إلا لغاية واحدة وهي استئثار المستقبل أمام حصول التذكر لأن مسألة التذكر ما هي إلا إعادة الاتهام، بينما النسيان ما هو إلا نوع من المصالحة ممكنة.

لأنه "بمقدار ما لا نحكم على المجرمين بالموت(...) بمقدار ما نخلق تعايشًا، وبالتالي تصالحًا و...إلخ، وهذا لا يقوم على المغفرة ولكن، عندما نعيش سوية في جو من الصعوبة، فإن التصالح متواصل".(دريدا، إنفعالات، 2005، صفحة 179)فهي هنا دعوة صريحة للتعايش المشترك.

فقد جعل دريدا من النهاية الدامية إلى بداية جديدة، بالتسامح والصفح والغفران والاعتراف وكذا نسيان جروح الماضي، كبداية "بعولة" هذه المفاهيم وسحبها من وجهتها اللاهوتية وحمولتها الدينية إلى اشتغالها بها في ما هو أنطولوجي للكينونة الكونية وإضفاء عليها جرعة مناعية، بحيث تغدو هذه المفاهيم إنسانية بالدرجة الأولى والتي من خلالها تؤسس لثقافة المصالحة والتسامح ونسيان جروح الماضي وفتح صفحة في التاريخ ليصبح العالم مسرح تشترك فيه كل الذوات، والابتعاد عن الإنوجاد على الهامش والاشتراك في المركز داخل المسرح التاريخي، وهكذا تتلاءم جروح الإنسانية جمعاء.

إن العيش المشترك كما جاء به "فتحي التريكي" والذي يعني به الجانب الجمالي الإستيطقي فقد ربطه بتحاور السعيد مع الغير دون أن يفقد المرء هويته داخل هذا العالم، إذ يعني بجمالية العيش " قدرة الإنسان على تغيير اجتماعيته الطبيعية وتحويلها إلى اجتماعية معقلنة وواعية، فالعيش المشترك الذي يتحقق في إطار الاجتماعية الواعية هو تعايش منظم حسب قاعدة الأنس والمحبة(...) والعيش المشترك(...) فهو يعبر عن إنسانية قوامها حق الاختلاف والاحترام والمحبة".(التريكي، 2012، الصفحات 5-6)

إن تعلم فن العيش لا يتأتى إلا عن طريق عقلنة أو علمنة المفاهيم كالصفح والغفران اللامشروط، وما يقابل هذه المفاهيم من نسيان غير أن هذه الازدواجية ضرورية للوصول إلى ما يعرف بالنسيان السعيد، وكذا تهدئة الذاكرة وفتح الصفح كأفق مفتوح ترتحل فيه روح العفو والعفو العام والتقادم والتسامح والغفران والمحبة والاعتراف، وغيرها من الإجراءات الضرورية لبناء مستقبل تتعايش فيه كل الذوات بعيداً عن أي صراع أو إساءة للمخطئين، وكذا تجاوز أخطاء الغير والعفو والمغفرة لهم.

ومن جهة أخرى رد الاعتبار للإنسان المهمش المضطهد بصفة عامة والمهوي بصفة خاصة جراء التشتت والتشظي، وضياح الوعي له، وكذا محاولة رد الاعتبار للهوية المشتتة عن طريق مقولة " الصفح والغفران والتسامح " واللامشروط والمستحيل صفحه وغفرانه وغير ذلك فهو لا يعد صفح ولا غفران ولا تسامح إذ اقترن بشرط فقد غايته وجوهه حسب دريدا، فإذا استطعنا أن نصفح عن ما هو مستحيل وبلا شرط فقط هنا يمكن الوصول إلى العيش المشترك من أجل فتح أفق جديد لشملة رفات الهويات ومد جسور الضيافة وفتح أفق الصداقة مع الآخر المختلف عني والاعتراف المزدوج لصناعة إنسان جديداً بعيداً عن كل الأشباح والأطياف التي شردها لضمان مستقبل أجمل والانخراط في سكة التاريخ بدل العيش على الهامش، وتأسيس لفضاء التنوع الثقافي في ظل هوية كونية واحدة مقتدرة.

6- خاتمة:

من خلال ما سبق تبين لنا صعوبة إعطاء مفهوم محدد " للتفكيك " إلا أنه في النهاية يعد طريقة أو براعة ودهاء في فحص النصوص والموضوعات، ونقد الميتافيزيقا الغربية وكذا كسر منطق الثنائيات، عن طريق تحليل وتفتيت النص وإرجاعه إلى عناصره الأولى، وذلك للوصول إلى الأساس الهش الذي أنبنى عليه كل نص، وذلك بغية تطوير النص الفلسفي، وتقديم قراءة جديدة للنص وفتح أفاق للآخر بإضفاء قراءة وأسلوب مغاير ومختلف عن الآخر في قراءته للنصوص وتحليلها، إذن مهمة إستراتيجية التفكيك هي فضح قاعدة لعبة كل نص، لا من أجل الكيد للنصوص الكبرى، بل لإبراز ما يوجد في النصوص من ثراء ومحاولة إبراز من جهة طبيعة العلاقة بين اللغة

والنص الفلسفي، ومن جهة أخرى إبراز المعضلة وفضح آليات الثقافات، ومحاولة استشراف مستقبل لها من أجل الاستمرار في التعايش.

يكشف التفكيك الدريدي على الاشتغال على المسكوت عنه في كل نص وإرجاع الهامش إلى المركز والمقصي من المتن وتقويض كل واحدة دوغمائية.

يراهن كالعادة دريدا في مشروعه التفكيكي خاصة في المرحلة العملية في فلسفته البحث عما في اللامعنى من معنى، وكذا مستكشفا شروط إمكان المستحيل، كتعايش الضحية مع الجلال وضرورة المغفرة للجلاد من طرف الضحية من أجل إنشاء إنسان جديد بعيداً عن أشباح وأطيف الجرائم التي عاشتها الهويات.

إن راهنية "الصفح والغفران" عند "جاك دريدا" هي دعوة مفتوحة للتأمل في كل رد فعل إنساني إزاء العلاقات بين الذوات البشرية بعيداً عن كونها مساراً سالباً وعدمياً لاهوتياً وسياسياً، بل فعل للإثبات فلسفة الحياة.

فقد حاول دريدا بسحب هذه المفاهيم "الصفح والغفران" من حملتها الدينية اللاهوتية والاشتغال بها، وبما هو عقلي أنطولوجي للكينونة الكونية، لكي تغدو هذه المفاهيم إنسانية بالدرجة الأولى حيث هذه المفاهيم لا تكون محضة ولا مشروطة بلا سلطة ولا سيادة، أي لا بصيغة دينية ولا سياسية بل إنسانية كونية.

فالصفح حسب ما جاء به "جاك دريدا" هو ترك ونسيان الإساءة للمخطئين ومغفرة خطيئتهم إزاء الآخر وذلك بدافع المحبة ومن أجل السلام الداخلي، لأن هذه الذاكرة ليس لها حل سوى التعايش مع جروح الماضي من أجل استشراف مستقبل خالي من الدمية والثأر والعنف، وكذا الاحتفاظ بها وتذكير الأجيال القادمة حتى تغدو إرث، خوفاً من تكرار المشهد داخل التاريخ مرة أخرى إما على "الأنا" أو على "الآخر".

لقد جاء دريدا "بسياسات الغفران" للقضاء على الشر الجذري، وإعطاء تریاقات باسم الغفران مثل: التسامح والاعتراف والاختلاف... غير المشروطة، كلها كمبدأ إنساني نحو تفكير مستديم في إعادة معنى للإنسانية تحت لواء واحد ألا وهو العيش المشترك أساسه إنسان جديد بهوية كونية واحدة.

"نعم للصفح" "لا للنسيان" وأن "المغفرة ليس نسيان" ما نستخلصه من هاتين المقولتين: أن الذاكرة لا يمكن أن تنسى جروحها نسياناً مطلقاً وسعيّاً إلا من خلال جرعة الأمل التي تمنحه إياها الصفح وسياسات الغفران، ورغم ما عاشت من إقصاء وتهميش والذي شهد عليه العصر الحديث، من جرائم ضد الإنسانية من عنف إلا أن دريدا حاول مع ذاكرة الإنسان المضطهد إضفاء صورة إتيقية وسياسية في فضاء العمومي، أساسها الاحترام والعفو والصفح والغفران والتسامح عند المقدرة والتصالح والمصالحة والاعتراف والعيش سوياً، لأن الصفح هو الوليد الشرعي للأفعال

الإنسانية، غير أن تلك المقدرة عن العفو يجب أن يتجاوزها كل أخطاء الغير والعفو عنهم ومغفرة لهم خطاياهم دون شرط، هكذا فقط يتم فتح مجالاً آخر للإنسانية وهو مجال العيش المشترك في ظل هذا العالم.

إذن الصفح غير المشروط يمكن تسميته بالضرورة الحتمية للغفران والمرتبطة أساس بالأمور التي لا يمكن أن تغتفر، أي أن الصفح عند دريدا هو أن نغفر أو نصفح عما هو مستحيل صفحه وغفرانه، وغير ذلك فهو لا يعد صفح ولا غفران إذ اقترن بشرط.

ومن خلال دراستنا هذه فقد اعتبر أن "الصفح" و"الغفران" "اللا مشروط" كأفق لإيتيقا الاختلاف، حيث وجدنا أن "جاك دريدا" حاول تفسير هذه المفاهيم على أنها عملية إيتيقية تحتاج إليها كل الذات في هذا العالم المشتت من أجل النسيان السعيد فقد حاول إخراجها من الخندق اللاهوتي إلى محضنة العقل وعلمنتها، فقد كان مشروعه التفكيكي الإيتيقي كترياق للذاكرة البشرية المثقلة بجراح الماضي والتي تتعايش بازدواجية بين القدرة على الاحتفاظ والنسيان في نفس الوقت وجعل من "الصفح والغفران" اللامشروط كأفق مفتوح للعيش المشترك.

وتبقي محولات دريدا في نبش جذور "الصفح والغفران وسياساته" رغم ما يحمله من ألباز وصعوبات كونه ينتهي إلى التراث الديني، إلى إنه حاول توجيهها صوب الكونية عن طريق ما يوظفه مسرح الصفح والغفران، داخل إنسانية الإنسان وما يسمح بإظهاره من أجل أن يأتي مستقبلاً ممزوجاً بروح الاعتراف والتسامح بغية التواصل والتعايش، وهنا فقط يتحقق مشروع تعلم فن التعايش وفق هذا الأفق المفتوح.

إن التفكيك هو محاولة اعتلاء عرش الثقافات والتخوم "الأخلاقي والسياسي والاجتماعي"، فقد كان مشروعه الإيتيقي من خلال هذه المفاهيم محاولة إنجاز خريطة إنسانية تشمل القارات الثالث داخل أسوار نصوصه الأخلاقية والسياسية تحت لواء فلسفة العيش المشترك من أجل صناعة إنسان جديد بهوية كونية واحدة.

قائمة المراجع:

أولا المراجع باللغة العربية

1. الزين محمد شوقي. (2012). *الذات والآخر تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع* (الإصدار 1). الجزائر: منشورات الاختلاف.
2. الكتاب المقدس. (1993). *العهد الجديد متى 14 - 15* (الإصدار 3). بيروت لبنان: دار المشرق.
3. جاك دريدا. (2013). *في الروح هايدغر، والسؤال* (الإصدار 1). (عماد نبيل، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الفارابي.

4. جاك دريدا. (2018). *الصفح ما لا يقبل الصفح وما لا يتقادم* (الإصدار 1). (مصطفى العرف عبد الرحيم نور الدين، المترجمون) إيطاليا: منشورات المتوسط.
5. جاك دريدا. (2000). *الكتابة والاختلاف، رسالة الى صديق ياباني* (الإصدار 2). (كاظم جهاد، المترجمون) المغرب: دار توبقال للنشر.
6. جاك دريدا. (2005). *إنفعالات* (الإصدار 1). (إبراهيم محمود ، و عزيز توما، المحررون) اللاذقية سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع.
7. جاك دريدا. (2015). *فصول منتزعة، رسالة الى صديق ياباني* (الإصدار 1). (عبد العزيز العبادي، ناجي العونلي، ومعرّ المديوني، المترجمون) بيروت، لبنان: منشورات الجمل.
8. جاك دريدا، وآخرون. (2005). *المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة* (الإصدار 1). (حسن العمراني، المترجمون) الدار البيضاء – المغرب: دار توبقال للنشر.
9. سامي الغابري. (2016). *تفكيك الميتافيزيقا وبناء الإيتيقا في فلسفة جاك دريدا*. عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع.
10. فتحي التريكي. (2012). *جماليات العيش المشترك*. تونس : دار الوسيط للنشر.

ثانيا المراجع باللغة الاجنبية

1. Jacques, D.& Forté. J-J. (1998). *Idiomes, Nationalité, Déconstruction, rencontre de rabat avec jacques Derrida taubkal*. Maroc.
2. jacques, d., & ecixous, H. (2004). *un dialogue entre jacques derrida et Hélén ecixous, lectures de la différences sescuelle. magazine littéraire*(430).